مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية

اسم المقال: تأثير الانفتاح والإصلاح الاقتصادي على نمو السياحة في الصين
اسم الكاتب: د. طرفة زكريا شريقي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/10092
تاريخ الاسترداد: 2026/11/22 17:48 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية – ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

The Impact of Opening-Up and Economic Reforms on Tourism Growth in China: A Study for the Period 1949-2023

Dr. Tarafa Zakaria Shuraiki*

(Received 19 / 11 / 2024. Accepted 18 / 12 / 2024)

□ ABSTRACT □

Tourism is one of the most prominent sectors that has experienced significant development since the establishment of the People's Republic of China in 1949, influenced by profound political, economic, and social transformations. This study aims to explore the historical development of tourism in China, highlighting its transition from a political tool for enhancing the country's status to a key economic pillar. The research adopts a descriptive-analytical and historical methodologies, utilizing secondary sources to analyse the main factors contributing to the sector's development, including government policies, economic reforms, and global events, such as the COVID-19 pandemic. The findings show that the reform and opening-up policy implemented by the Chinese government in 1978 was a pivotal turning point, leading to improvements in infrastructure, attracting foreign investments, and enhancing international marketing efforts. The results also emphasize the economic role of tourism in supporting national development by increasing foreign currency revenues. Furthermore, the study illustrates the importance of domestic tourism as a stabilizing factor for the sector during crises, clearly demonstrated during the COVID-19 pandemic. The research concludes that China's experience in developing tourism provides a practical model that can benefit developing countries, including Arab nations, by focusing on economic reforms, improving infrastructure, and managing tourism crises with flexibility.

Keywords: Tourism Development, People's Republic of China, Economic Reform, Tourism crises**.**

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

*Assistant Professor- Dep. Of Economics and Planning, Faculty of Economics, Tishreen University. E-mail: tarafa.shuraiki@tishreen.edu.sy

تأثير الانفتاح والإصلاح الاقتصادي على نمو السياحة في الصين

دراسة للفترة 1949-2023

الدكتور طرفة زكريا شريقي *

(تاريخ الإيداع 19 /11/ 2024. قُبِل للنشر في 18 / 12 / 2024)

□ ملخّص □

تعد صناعة السياحة من أبرز القطاعات التي شهدت تطوراً ملحوظاً منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949 وحتى اليوم، متأثرة بتحولات سياسية، واقتصادية، واجتماعية عميقة. يهدف هذا البحث إلى استقصاء التطور التاريخي للسياحة في الصين، مسلطاً الضوء على تحولها من أداة سياسية لتعزيز مكانة الدولة إلى ركيزة اقتصادية محورية. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، مستفيداً من مصادر ثانوية لتحليل العوامل الرئيسة التي ساهمت في تطور القطاع السياحي، مثل السياسات الحكومية، والإصلاحات الاقتصادية، والأحداث العالمية، بما في ذلك جائحة كوفيد-19. تُظهر النتائج أن سياسة الإصلاح والانفتاح التي تبنتها الحكومة الصينية في عام 1978 مثلت نقطة تحول محورية، حيث أدت إلى تحسين البنية التحتية، وجذب الاستثمارات الأجنبية، وتعزيز جهود التسويق الدولي. كما أبرزت النتائج الدور الاقتصادي للسياحة في دعم التنمية الوطنية من خلال زيادة عائدات العملات الأجنبية. علاوةً على ذلك، بيّن البحث أهمية السياحة الداخلية كعامل استقرار للقطاع السياحي خلال الأزمات، وهو ما تجلى بوضوح أثناء جائحة كوفيد-19. يخلص البحث إلى أن التجربة الصينية في تطوير السياحة توفر نموذجاً عملياً يمكن أن تستفيد منه الدول النامية، بما فيها الدول العربية، من خلال التركيز على الإصلاحات الاقتصادية، وتحسين البنية التحتية، وإدارة الأزمات السياحية بمرونة.

الكلمات المفتاحية: التنمية السياحية، جمهورية الصين الشعبية، الإصلاح الاقتصادي، الأزمات السياحية.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **أستاذ مساعد في قسم الاقتصاد والتخطيط – كلية الاقتصاد، جامعة تشرين tarafa.shuraiki@tishreen.edu.sy**

مقدمة :

شهدت السياحة في الصين تطوراً كبيراً منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949 وحتى الوقت الحاضر، مروراً بمراحل متعددة عكست التحولات السياسية والاقتصادية التي مرت بها البلاد. كانت السياحة في البداية أداة سياسية بحتة تهدف إلى تعزيز مكانة الصين على الساحة الدولية وتعميق العلاقات الدبلوماسية. وخلال هذه الفترة المبكرة، اقتصرت الأنشطة السياحية على استقبال الوفود الرسمية والزوار الخاصين الذين تمت دعوتهم من قبل الحكومة، مع استخدام السياحة كوسيلة لنقل صورة الصين الاشتراكية إلى العالم الخارجي. لكن هذا التوجه لم يستمر طويلاً، إذ أدت الثورة الثقافية (1966–1976) إلى شلل كامل في هذا القطاع، مما جعل السياحة شبه غائبة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية الصينية.

ومع انتهاء الثورة الثقافية وبدء سياسة الإصلاح والانفتاح التي أطلقها دينغ شياو بينغ[1] Deng Xiaoping في عام 1978، بدأ فصل جديد في تاريخ السياحة في الصين. حيث شهدت البلاد تحولاً نوعياً في النظرة إلى السياحة، إذ لم تعد مجرد أداة سياسية، بل أصبحت ركيزة اقتصادية مهمة تسهم في جلب العملات الأجنبية ودعم التنمية الاقتصادية. وتبنت الحكومة الصينية سلسلة من السياسات التي شملت تحسين البنية التحتية السياحية، مثل بناء الفنادق والمطارات، وتشجيع الاستثمارات الأجنبية، وفتح الأسواق المحلية أمام القطاع الخاص. وقد أثمرت هذه الجهود عن نمو سريع، حيث تضاعف عدد السياح الوافدين بشكل ملحوظ، وتحولت السياحة إلى مصدر رئيسي للعملات الأجنبية، مما عزز موقع الصين كفاعل اقتصادي عالمي.

وفي التسعينيات أصبحت السياحة جزءاً من النموذج الاقتصادي الجديد القائم على اقتصاد السوق الاشتراكي، حيث توسعت الاستثمارات الأجنبية في القطاع السياحي، وبدأت الحكومة الصينية في تعزيز جهود التسويق الدولي وتنويع الأسواق المستهدفة. لم تقتصر الجهود على جذب السياح من الأسواق التقليدية في أوروبا وأمريكا الشمالية، بل شملت أيضاً الأسواق الإقليمية في آسيا، والتي أصبحت تمثل الجزء الأكبر من السياح الوافدين إلى الصين. وبحلول منتصف التسعينيات، صعدت الصين لتصبح واحدة من أكبر عشر وجهات سياحية عالمية.

لقد لعبت الحكومة الصينية دوراً محورياً في هذا التحول. حيث نجحت من خلال توليها أدواراً متعددة تشمل التنظيم والترويج والاستثمار والتخطيط، في خلق بيئة داعمة لنمو قطاع السياحة. ومع ذلك، فإن هذا النجاح لم يخلُ من التحديات. فالصين، ورغم تطورها الكبير، لا تزال تواجه منافسة كبيرة من الوجهات السياحية العالمية الأخرى. كما أن التحول من اقتصاد مخطط إلى اقتصاد السوق أدى إلى ظهور بعض التحديات المتعلقة بالتنظيم والجودة والتكيف مع المتطلبات الدولية. كما أن بعض الأحداث مثل كوفيد–19 قد أثرت بشكل سلبي على السياحة الصينية. ومع ذلك، فإن الإمكانات الكبيرة التي تتمتع بها الصين، بما في ذلك تنوعها الثقافي، وتاريخها العريق، والتوسع المستمر في البنية التحتية، تجعل من قطاع السياحة أحد أهم محركات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

[1] ولد في 22 آب /أغسطس 1904، في قوانغآن، بمقاطعة سيتشوان، الصين وتوفي في 19 شباط /فبراير 1997في بكين، كان الشخصية الأكثر نفوذاً في جمهورية الصين الشعبية منذ أواخر السبعينيات حتى وفاته في عام 1997. تخلى عن العديد من العقائد الشيوعية التقليدية، وحاول دمج عناصر نظام المشاريع الحرة والإصلاحات الأخرى في الاقتصاد الصيني. يعد المؤسس الحقيقي للنهضة الاقتصادية الصينية المعاصرة.

1. الدراسات السابقة:

حظي موضوع تطور قطاع السياحة في الصين باهتمام الباحثين وخاصة خلال العقود الثلاثة الأخيرة. وتزخر المجلات العلمية المحكمة المتخصصة بالسياحة بدراسات حول مختلف جوانب القطاع السياحي في الصين، لما للتجربة الصينية في تطوير السياحة من آثار اقتصادية وسياسية واجتماعية على المستويين المحلي والدولي.

تختلف الأدبيات في تقسيم مراحل تطور السياحة في الصين، ولكنها جميعاً تتفق بأنه لم يوجد نشاط سياحي ذو أهمية اقتصادية في العقود الثلاثة الأولى بعد الاستقلال. والجدول رقم (1) يبين تقسيم مراحل تطور السياحة في الصين بحسب الدراسات المختلفة:

الجدول رقم (1): مراحل تطور السياحة في الصين وفقاً لمجموعة من الدراسات

الدراسة	المراحل
Hanqin Qiu Zhang, King Chong and John Ap (1999)[2]	المرحلة التاريخية الأولى (1985–1987) المرحلة التاريخية الثانية (1986–1991) المرحلة التاريخية الثالثة (من عام 1992)
Guangrui Zhang, Ray Pine and Hanqin Qiu Zhang (2000)[3]	السياحة كجزء من الشؤون الخارجية للدولة (1949–1966) توقف تام (1966–1978) السياحة نشاط اقتصادي مهم (1978–1985) قطاع السياحة كمساهم كبير في الاقتصاد الوطني (1986 فصاعداً)
Stephen Ball, Susan Horner and Kevin Nield (2007)[4]	تبنت تقسيم Guangrui Zhang وآخرون أعلاه.
Zhong Linsheng, Deng Jinyang and Xiang Baohui (2009)[5]	مرحلة الاستكشاف (1978–1981) مرحلة المشاركة (1982–1988) مرحلة التطوير (1989–1999) مرحلة الترسيخ (2000 وما بعد)
Yiyi Jiang (2020)[6]	قسمت الدراسة مراحل تطور السياحة وفقاً لثلاثة عناصر: البيئة المؤسساتية – ظروف العرض – وضع السوق إلى خمس فترات زمنية: (1978–1985)، (1986–1998)، (1999–2002)، (2003–2008)،

[2] Hanqin Qiu Zhang, King Chong and John Ap (1999): *An analysis of tourism policy development in modern China*, Tourism Management, Volume 20, Issue 4, Passim

[3] Guangrui Zhang, Ray Pine, and Hanqin Qiu Zhang (2000): *China's international tourism development: present and future*, International Journal of Contemporary Hospitality Management, Vol. 12 Issue 5 P 282-283

[4] Stephen Ball, Susan Horner and Kevin Nield (2007): *Contemporary Hospitality and Tourism Management Issues in China and India*, 1st Edition, Butterworth-Heinemann is an imprint of Elsevier. P39-40

[5] Zhong Linsheng, Deng Jinyang and Xiang Baohui (2009): *Tourism Development and the Tourism Area Life-Cycle: A Case Study of Zhangjiajie National Forest Park, China.* In: Chris Ryan and Gu Huimin (Editors): Tourism in China: Destination, Cultures and Communities, 1st Edition, Routledge Publications. P47-53

[6] Yiyi Jiang (2020): *China's inbound tourism: development process and experiences*, In Songshan (Sam) Huang and Ganghua Chen (Editors): Handbook on Tourism and China, Edward Elgar Publishing, Passim

	(2018-2009)
Yiping Li (2023)[7]	السياحة مكون من مكونات السياسة الخارجية للبلاد (1949-1978) المرحلة المبكرة من الإصلاح الاقتصادي الصيني (1978-1985) السياحة كنشاط اقتصادي شامل (من عام 1986)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الدراسات المذكورة.

يوضح الجدول أن تطور السياحة في الصين لم يتبع تقسيماً ثابتاً أو واحداً عبر الدراسات المختلفة، بل اختلفت تصنيفات المراحل بحسب المنهجيات والأبعاد التي ركزت عليها كل دراسة. وإن كانت معظم الدراسات تتفق على أن عام 1978 كان عاماً مفصلياً في تطور السياحة (والاقتصاد عموماً) في الصين، وأن الأعوام السابقة لم تكن تشهد حركة سياحية تذكر.

استفادت هذه الدراسة من المنهجية المتبعة في الدراسات السابقة لتحليل التطور التاريخي لقطاع السياحة في الصين، واتفقت في بعض التقسيمات الأساسية لمراحل هذا التطور معها. وبالمقابل قارب هذا البحث أبعاد تطور السياحة في الصين بطريقة أكثر تفصيلاً، من خلال محاولة تقسيم هذا التطور إلى سبعة مراحل متصلة ولكنها متمايزة إلى حد ما، وهو الأمر الذي يعتقد الباحث أنه قد يسهم في فهم أفضل لخصائص ومميزات النهضة السياحية في الصين.

مشكلة البحث:

تعد الصين واحدة من أكبر الوجهات السياحية في العالم، وشهدت صناعة السياحة فيها نمواً ملحوظاً خلال العقود الأخيرة. ومع ذلك، فإن الدراسات الأكاديمية باللغة العربية التي تتناول تطور السياحة في الصين بشكل شامل ومن منظور تاريخي بدءاً من فترة الاستقلال وحتى الوقت الحاضر لا تزال محدودة[8]. وغالباً ما تركز هذه الدراسات على فترات زمنية محددة أو على جوانب معينة من السياحة، مثل السياحة الثقافية أو السياحة البيئية. وتبرز هنا ضرورة تحليل العوامل التي ساهمت في نجاح الصين كوجهة سياحية عالمية، وتوضيح كيف استطاعت الصين التغلب على التحديات التي واجهتها في هذا المجال. لذلك توجد حاجة إلى دراسة شاملة ومتعمقة لتطور السياحة في الصين، بدءاً من فترة الاستقلال وحتى الوقت الحاضر، مع التركيز على تحديد العوامل المؤثرة في هذا التطور، وتحليل الآثار المترتبة عليه.

تساؤلات البحث:

- ما هي العوامل الرئيسية التي ساهمت في تحول الصين من وجهة سياحية محدودة إلى قوة سياحية عالمية؟
- كيف أثرت السياسات الحكومية والإصلاحات الاقتصادية على نمو صناعة السياحة في الصين؟
- ما هي الآثار الاقتصادية لتطور السياحة في الصين؟
- ما هي التحديات التي واجهت تطور صناعة السياحة في الصين وكيف تم التغلب عليها؟

[7] *Yiping Li (2023): The Rise of Tourism in China Social and Cultural Change,* Tourism and Cultural Change: 62, Channel View Publications. P 43-44

[8] وقف الباحث على دراسة عربية وحيدة استعرضت المراحل التاريخية لتطور السياحة في الصين وهي: سعدية، راضية (2023): *ترقية قطاع السياحة في الجزائر (الدروس المستفادة من التجربة الصينية)*، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر

أهداف البحث:

- تتبع التطور التاريخي لصناعة السياحة في جمهورية الصين الشعبية.
- تحديد العوامل الرئيسية التي ساهمت في نمو السياحة في الصين بما في ذلك العوامل الاقتصادية والسياسية.
- تحليل دور السياسات الحكومية وتأثير الإصلاحات الاقتصادية في تشكيل صناعة السياحة الصينية.
- دراسة تأثير الأحداث العالمية على السياحة في الصين.
- دراسة تطور السياحة الداخلية في الصين.

منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي لتقديم رؤية لتطور السياحة في جمهورية الصين الشعبية خلال الفترة من عام 1949 إلى 2023. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحليل العوامل الرئيسية التي أثرت على نمو السياحة في الصين، مثل السياسات الحكومية، والإصلاحات الاقتصادية، والأحداث العالمية. أما المنهج التاريخي، فقد كان أساسياً في تتبع المراحل الزمنية المختلفة لتطور السياحة وربطها بالتحولات السياسية والاقتصادية التي مرت بها الصين.

اعتمدت الدراسة بشكل رئيسي على المصادر الثانوية، بما في ذلك الكتب، والمقالات العلمية المحكمة، والتقارير الحكومية، والإحصاءات الرسمية الصادرة عن الهيئات الصينية والدولية. وقد ساهم هذا النهج في توفير قاعدة معرفية لتحليل تأثير الإصلاحات الاقتصادية والانفتاح السياسي على قطاع السياحة، مع التركيز على استخراج الأنماط الرئيسية ودراسة الأحداث البارزة التي شكلت القطاع عبر العقود.

النتائج والمناقشة:

سيقسم البحث مراحل تطور السياحة في الصين اعتماداً على توفر الإرادة السياسية، والبيئة الاقتصادية، والجهود التسويقية، إلى المراحل التالية، مع التأكيد على أن الحدود بين الفترات الزمنية هي حدود استرشادية، إذ أن عملية التنمية السياحية هي عملية تراكمية مستمرة:

- مرحلة التأسيس الأيديولوجي (1949–1965)
- مرحلة الثورة الثقافية والركود (1966–1977)
- مرحلة الانفتاح الأولي (1978–1985)
- مرحلة التوسع المؤسسي (1986–1990)
- مرحلة التنمية السياحية (1991–2000)
- مرحلة تطور البنى التحتية (2001–2011)
- المرحلة المعاصرة (2012–حتى الآن)

1- مرحلة التأسيس الأيديولوجي (1949-1965):

شهدت الصين بين عامي 1949 و1965 مرحلة يطلق عليها الباحث: مرحلة التأسيس الإيديولوجي، والتي كانت تسعى إلى بناء دولة شيوعية قوية ومستقلة تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني بزعامة ماو تسي تونغ[9] Mao Zedong. تميزت هذه الفترة بسياسات اقتصادية قائمة على نموذج مركزي صارم، حيث أطلقت الحكومة برنامج "القفزة الكبرى إلى الأمام The Great Leap Forward " في أواخر الخمسينيات بهدف تحويل الصين من مجتمع زراعي إلى قوة صناعية، لكن هذا البرنامج أدى إلى نتائج كارثية ومجاعة بسبب سوء التخطيط، مما أثر سلباً على الاقتصاد الوطني. وفي الجانب السياسي، تم تعزيز سيطرة الحزب الشيوعي على مختلف نواحي الحياة، وأُعطيت أولوية قصوى لترسيخ الأفكار الماركسية اللينينية في المجتمع، حيث جرى تقييد الحريات وفرض رقابة صارمة على الأفكار والمعارضين لتحقيق الوحدة الفكرية والسياسية حول رؤية الحزب للدولة[10].

وقبل تنفيذ سياسة "الباب المفتوح" في أواخر السبعينيات، لم تكن السياحة تحظى بأولوية عالية في السياسات الحكومية الصينية. وخضعت الرحلات الموجودة آنذاك للأهداف السياسية في الترويج لسياسات الدولة، دون وجود أي تخطيط واضح للوجهات السياحي. وبشكل عام كانت البنية التحتية ضعيفة من حيث الفنادق، والإدارة، وتدريب الموظفين، وفي معظم الحالات كان هدف العاملين في الإدارات السياحية هو تنفيذ الأجندة السياسية أكثر من إرضاء السياح على قلتهم[11].

مما سبق يمكن القول إن صناعة السياحة في الصين في هذه الفترة كانت تحت السيطرة الإدارية المطلقة للحكومة، وذلك ضمن نموذج الاقتصاد المركزي المخطط. وخلال تلك المرحلة المبكرة، كانت الأدوات الرئيسية لإدارة السياحة هي وكالات السفر والفنادق السياحية. وفي كانون أول/ديسمبر 1964 تم إنشاء مكتب السفر ومشاهدة المعالم السياحية في الصين China Travel and Sightseeing Bureau كقسم يعمل تحت إشراف مجلس الدولة وتديره وزارة الخارجية. وكانت هذه الهيئة موجودة مع المكتب الرئيسي لشركة خدمات السفر الدولية في الصين China International Travel Service Head Office لتنفيذ أعمال المنظمتين بنفس الموظفين[12]. لقد اتسم العمل في تلك المرحلة بالمركزية الشديدة، وبمجموعة كبيرة من القيود التي تجعل من إمكانية القيام بنشاط سياحي جماعي (جماهيري)

[9] ماو تسي تونغ (1893-1976) هو مؤسس جمهورية الصين الشعبية وزعيم الحزب الشيوعي الصيني منذ تأسيسه في عام 1949 حتى وفاته. قاد ماو عدة حركات ثورية، منها "القفزة الكبرى للأمام" و"الثورة الثقافية"، بهدف تحويل الصين إلى دولة اشتراكية، مما أحدث تغييرات جذرية في المجتمع الصيني رغم الانتقادات بسبب الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي رافقت سياساته. ويعد ماو شخصية مؤثرة في التاريخ الصيني الحديث، حيث ترك إرثاً كبيراً من الإنجازات والنقد على حد سواء.

[10] John King Fairbank and Merle Goldman (2006): *China: A New History*, 2nd enlarged edition, The Belknap Press of Harvard University Press. PP 345FF

[11] Chris Ryan, Gu Huimin and Fang Meng (2009): *Destination Planning in China* In Chris Ryan and Gu Huimin (Editors): Tourism in China: Destination, Cultures and Communities, 1st Edition, Routledge Publications. P 17

[12] Peng Zhou (2019): *The Theory and Practice of China's Tourism Economy (1978–2017)*, Research Series on the Chinese Dream and China's Development Path, Springer. P12

Mass Tourism، أمراً مستحيلاً. ولم يقف الباحث على أية إحصائيات عن السياحة في الصين في هذه المدة في المصادر الرسمية الصينية (وأيضاً الدولية كوكالة الأمم المتحدة المتخصصة بالسياحة UN Tourism أو البنك الدولي). ويدرج المكتب الوطني الصيني للإحصاء السياحة كقطاع متمايز لأول مرة بداية من عام 1978.

2- مرحلة الثورة الثقافية والركود (1966-1977):

كانت مرحلة الثورة الثقافية الكبرى في الصين (1966-1976) فترة حافلة بالاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولقد قاد ماو تسي تونغ Mao Zedongهذه الثورة بهدف تجديد التزام المجتمع بالمبادئ الشيوعية ومواجهة ما اعتبره تراجعاً عن الفكر الاشتراكي. كانت الثورة، سياسياً، بمثابة حملة واسعة من ماو لاستعادة نفوذه بعد الانتكاسات التي تعرض لها بسبب فشل "القفزة الكبرى إلى الأمام". وقد شجع ماو "الحرس الأحمر" وهم مجموعات من الشباب المخلصين له على مهاجمة القيادات الحكومية والشخصيات السياسية والاجتماعية والثقافية الذين رأى أنهم انحرفوا عن المسار الثوري. الأمر الذي أدى إلى تجميد عمل المؤسسات الحكومية والتعليمية، كما تعرضت النخب السياسية المثقفة للملاحقة والإقصاء، ونتيجة لذلك ضعفت هيكلية الحزب الشيوعي وتدهورت فعالية الدولة، إذ استبدلت الإدارة بالكثير من الفوضى والنزاعات الداخلية، مما أضر بقدرة الحكومة على اتخاذ القرارات وتطبيق السياسات العامة بشكل فعال. وفي الجانب الاقتصادي، تسببت الثورة الثقافية في اضطراب واسع، حيث تحولت الموارد والطاقة من التنمية الاقتصادية إلى تحقيق أهداف سياسية وأيديولوجية. وشجعت سياسات ماو المواطنين على ترك العمل في المصانع والمزارع للانضمام إلى حملات الثورة الثقافية، مما أدى إلى انخفاض حاد في الإنتاج الزراعي والصناعي. علاوةً على ذلك، دُمرت العديد من المصانع وتوقف الإنتاج في قطاعات حيوية، ما تسبب في تراجع كبير في الاقتصاد وتدهور مستوى معيشة السكان، حيث ارتفعت معدلات الفقر بشكل كبير بسبب التوقف القسري للعمل ونقص السلع الأساسية. أما من الناحية الاجتماعية، فقد استهدفت الثورة الثقافية ما اعتبره ماو "الأفكار الرجعية"، حيث طالت الحملة العديد من الرموز الثقافية والتقاليد الصينية، إذ تم تدمير المعابد، وحُظرت الأنشطة الثقافية والفنية التقليدية، واعتُبر المثقفون والفنانون أعداء للثورة. وتحت شعار "التطهير"، تعرض العديد من المفكرين والمعلمين وحتى الأقارب للمضايقات والسجن، وتم إرسال ملايين المواطنين، بمن فيهم الطلاب والمثقفون، إلى المناطق الريفية لتلقي "إعادة التعليم" في إطار العمل الزراعي، مما أضاف عبئاً نفسياً وجسدياً على شريحة واسعة من المجتمع[13].

وبالنسبة للسياحة الخارجية فإنها كانت متوقفة تماماً، واقتصرت الحركة الداخلية على الحرس الأحمر. إذا أبلغ مجلس الدولة جميع السلطات المعنية في بداية الثورة الثقافية بأن الحرس الأحمر المشاركين في "تبادل التجارب الثورية" سيتمتعون بالسفر، والإقامة، والطعام المجانيين. وكانت الوجهات الشعبية تشمل المواقع التاريخية المقدسة للثورة مثل: مسقط رأس ماو تسي تونغ "شاوشان"، وعاصمة هونان حيث درس ماو، وجبال جينغقانغ الوعرة في مقاطعة جيانغشي، حيث أقامت الجيش الأحمر أولى قواعده الثورية، وبلدة زوني في مقاطعة قويتشو، حيث عزز ماو تسي تونغ بشكل نهائي

[13] Roderick MacFarquhar and Michael Schoenhals (2008): *Mao's Last Revolution*, Belknap Press: An Imprint of Harvard University Press. Passim.

قيادته داخل الحزب، وكهوف يانآن التي أصبحت مركزاً أخلاقياً للثورة بعد عام 1937. كما تضمنت الوجهات المدن الكبرى في الصين، مثل شنغهاي، حيث تأسس الحزب الشيوعي الصيني عام 1921[14].

انتهت الثورة الثقافية بعد وفاة ماو في عام 1976، وبدأت الصين بمرحلة إصلاحات تدريجية تحت قيادة دينغ شياو بينغ Deng Xiaoping، الذي سعى لإعادة بناء الاقتصاد وإصلاح النظام كما سنبين لاحقاً.

3- مرحلة الانفتاح الأولي (1978-1985):

لقد تم سن الإصلاحات الرئيسية للاقتصاد الصيني في عام 1978، عندما بدأ الانفتاح الاقتصادي بشكل تدريجي ولكن فعال بعد عقود من الانغلاق على العالم الخارجي، وأعلن ذلك رسمياً خلال الدورة العامة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني الذي عقد بين 18-22 كانون الأول/ديسمبر 1978. ويعد دينغ شياو بينغ المهندس الرئيسي للإصلاحات حيث عمل على نقل الاقتصاد من الاقتصاد الشيوعي المخطط مركزياً إلى نظام أكثر توجهاً نحو السوق. وكان التغيير الرئيسي هو نقل بعض النفوذ الاقتصادي من الشركات المملوكة للدولة إلى المنظمات غير الحكومية. كما تم التركيز على الانفتاح على دول العالم، فقد ورد في البيان الختامي للدورة[15]:

"لقد حققت بلادنا نجاحات جديدة ومهمة (...) في تعزيز العلاقات الودية مع الدول في جميع أنحاء العالم. فقد قام قادة دولتنا هذا العام بزيارات إلى كوريا ورومانيا ويوغوسلافيا وكمبوديا وإيران وبورما ونيبال والفلبين وبنغلاديش واليابان وتايلاند وماليزيا وسنغافورة والعديد من البلدان الأخرى في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا، ويُعد إبرام معاهدة السلام والصداقة بين الصين واليابان وإتمام المفاوضات لتطبيع العلاقات بين الصين والولايات المتحدة مساهمات مهمة في تحقيق السلام في آسيا والعالم ككل (...) وتعبر الجلسة العامة عن ترحيبها بالمواطنين في تايوان ورفاقهم في هونغ كونغ وماكاو والصينيين المغتربين، بوصفهم وطنيين ينتمون إلى عائلة واحدة، من أجل مواصلة تقديم مساهمات إيجابية ومشتركة في توحيد وبناء وطنهم الأم".

ويمكن تلخيص أهم الإصلاحات الرئيسية التي تم إقرارها بما يلي[16]:

- السماح بمجموعة متنوعة من الشركات الخاصة في الخدمات والتصنيع الخفيف.
- فتح الاقتصاد أمام التجارة الأجنبية وخاصة الاستثمار الأجنبي.
- الابتعاد عن البيروقراطية المركزية وإعطاء المزيد من السلطة للمسؤولين والمديرين المحليين.
- إعادة الزراعة من الجماعية المركزية إلى سيطرة الأسرة والقرية.

عدّ دينغ شياو بينغ السياحة جزءاً مهماً من سياسة الانفتاح في الصين، وكانت من أولى القطاعات التي فُتحت للعالم. وخلال المدة القريبة السابقة واللاحقة للدورة العامة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني، وتحديداً الفترة من تشرين الأول/ أكتوبر 1978 إلى تموز/ يوليو 1979، ألقى دينغ شياو بينغ خمسة خطب مهمة للتأكيد على ضرورة تطوير السياحة بسرعة. وبناءً على توجيهات دينغ، أنشأ مجلس الدولة الصيني فريق عمل لقيادة السياحة

[14] Op. cit. P 110-111
[15] *Communique of the Third Plenary Session of the 11th Central Committee of the Communist Party of China*, Beijing Review Source: NO.52 December 29, 1978, Publish date 26 Jun 2018. Available on https://www.bjreview.com/Special_Reports/2018/40th_Anniversary_of_Reform_and_Opening_up/Timeline/201806/t20180626_800133641.html, Retrieved on 29 July 2024
[16] Stephen Ball, Susan Horner and Kevin Nield (2007): op. cit. P7

تحت إشراف نائب رئيس الوزراء، وتبعتهم الحكومات المحلية بتشكيل فرق قيادية مماثلة. أسهمت هذه السياسة المنفتحة بالإضافة إلى قرارات القيادة العليا بشكل كبير في تطوير صناعة السياحة في الصين[17]. نتيجة لذلك، تم التركيز على تطوير السياحة الوافدة كخطوة أولى بعد عام 1978، وتم دمج السياحة بسرعة في الخطة الاقتصادية الشاملة للصين. ويمكن القول إن عام 1978 كان علامة فارقة في تطور السياحة الوافدة، وتركزت سياسة تطوير السياحة لفترة طويلة بعد ذلك بشكل رئيسي على السياحة الوافدة. وفيما يلي جدول يبين كلمات دينغ شياو بينغ الخمس حول السياحة.

الجدول رقم (2) كلمات دينغ شياو بينغ الخمس حول السياحة

التاريخ	العنوان	الجهة المُخاطبة
9 تشرين الأول / أكتوبر 1978	تسريع تنمية الطيران المدني والسياحة	كبار المسؤولين الحكوميين في إدارة الطيران المدني الصينية وإدارة السياحة الوطنية الصينية بعد اجتماعه مع المدير التنفيذي لشركة الخطوط الجوية الأمريكية بان أمريكان.
2 كانون الثاني / يناير 1979	يجب أن تصبح السياحة صناعة شاملة	كبار المسؤولين الحكوميين في الإدارة الوطنية للسياحة في الصين قبل اجتماعهم مع وفد من مجلس النواب الأمريكي.
9 كانون الثاني / يناير 1979	هنالك الكثير ليتم تحقيقه من خلال السياحة	كبار المسؤولين الحكوميين في مجلس الدولة.
17 كانون الثاني / يناير 1979	تنمية السياحة لزيادة الدخل القومي	قادة الصناعة والأعمال.
15 تموز / يوليو 1978	الترويج لهوانغشان كمقصد سياحي	كبار المسؤولين الحكوميين في مقاطعة آنهوي وبلدية هوي تشو.

المصدر:

Honggen Xiao (2006): The discourse of power: *Deng Xiaoping and tourism development in China*, Tourism Management, Volume 27, Issue 5, P 806

وفي مجال إدارة السياحة، تم إقرار سياسة تدعو إلى الجمع بين وظائف الحكومة وقطاع الأعمال. حيث كانت مؤسسة مكاتب السفر والسياحة Bureaus of Travel and Tourism (BTT) تدير وكالات السفر على مستوى البلاد بينما أدارت خدمات السفر الدولية الصينية China International Travel Services (CITS)خدمات السفر الدولية. ولكن في الواقع كانت مكاتب السفر والسياحة BTT تقوم فعلياً بتشغيل خدمات السفر لأن رئيسها أو نائب رئيسها كان أيضاً المدير العام لمؤسسة خدمات السفر الدولية الصينيCITS ، قد نتج عن الجمع بين وظائف الحكومة ووظائف قطاع الأعمال بآليات ظلت متأثرة بنهج الإدارة المركزية المطلقة عدم القدرة على القيام بالوظيفتين بفعالية[18]. وهي حالة مشابهة لتداخل الصلاحيات التي حدثت عام 1964 كما ذكرنا أعلاه. والجدول رقم (3) يوضح أهم مؤشرات السياحة في الصين للأعوام 1978-1985.

الجدول رقم (3): أهم مؤشرات السياحة في الصين للأعوام 1978-1985

العام / المؤشر	1978	1979	1980	1981	1982	1983	1984	1985

[17] Yiyi Jiang (2020): op. cit. P 43

[18] Hanqin Qiu Zhang, King Chong and John Ap (1999): op. cit. P 473

عدد الزوار القادمين من الخارج (10000 شخص- مرة)[19]	180.72	420.39	570.25	776.71	792.43	947.70	1285.22	1783.31
عدد الوافدين الأجانب (10000 شخص- مرة)	22.96	36.24	52.91	67.52	76.45	87.25	113.43	137.05
عائدات النقد الأجنبي من السياحة الدولية (مليون دولار أمريكي)	263	449	617	785	843	941	1131	1250

المصدر: السياحة، البيانات الوطنية، المكتب الوطني للإحصاء في الصين. متوفر على الموقع الرسمي للمكتب:
https://data.stats.gov.cn/english/easyquery.htm?cn=C01

نلاحظ من الجدول السابق ارتفاع عدد الزوار القادمين من الخارج[20] بشكل كبير خلال الفترة محسوبين على أساس 10000 شخص- مرة، من 180.72 في عام 1978 إلى 1783.31 في عام 1985. وشهدت هذه الفترة معدلات نمو سنوية مرتفعة، حيث بلغ أعلى معدل نمو 132.6% بين عامي 1978 و1979، مما يعكس بداية انتعاش سياحي قوي نتيجة لانفتاح الصين. واستمر النمو بنسب مستقرة، حيث سجل 35.6% في عام 1980 و38.8% في عام 1985. وبالنسبة لعدد الوافدين الأجانب[21] فقد ازداد من 229600 في عام 1978 إلى 1370500 في عام 1985. وكانت الزيادة واضحة بشكل خاص بين عامي 1978 و1979 بنسبة نمو 57.8%، واستمرت النسب بالارتفاع حيث بلغت 14.1% في عام 1983 و20.8% في عام 1985. وبالتوازي ارتفعت عائدات النقد الأجنبي من السياحة الدولية بشكل ملحوظ من 263 مليون دولار في عام 1978 إلى 1250 مليون دولار في عام 1985. وكان النمو الأعلى في الفترة الأولى بين عامي 1978 و1979 بنسبة 70.7%، مما يعكس تأثير زيادة أعداد السياح على الإيرادات. بعد ذلك، انخفضت معدلات النمو تدريجياً لكنها بقيت إيجابية، فبلغت 7.4% في عام 1982 و10.5% في عام 1985. وبشكل عام ارتفعت إيرادات السياحة بنسبة 375.25% بين عامي 1978 و1985. ورغم التطور الواضح في مؤشرات السياحة إلا أن الأرقام بقيت متواضعة خصوصاً لناحية السياح الأجانب (من غير تايوان، وهونغ كونغ، وماكاو)، لكن الأرقام توضح بالمقابل أن استراتيجية دينغ شياو بينغ في الانفتاح الاقتصادي- السياحي قد بدأت تعطي نتائج ملموسة. ولابد للباحث هنا من أن يسجل من تجربته الشخصية في العاصمة بكين في النصف الأول من ثمانينيات القرن الماضي أن ظهور الأجنبي في الأحياء الشعبية خاصةً، كان مثاراً لتجمع عدد غير قليل من الصينيين حوله، وهم الذين لم يعتادوا التواصل مع الأجانب حينها، وكانت معاملتهم للأجنبي محترمة ولطيفة بالمطلق. وفي تلك المرحلة يذكر الباحث أن عدد السوريين في بكين لم يكن يتجاوز العشرين شخصاً كحد أقصى بما في ذلك طاقم السفارة السورية وعائلاتهم.

4- مرحلة التوسع المؤسسي (1986-1990):

اختار الباحث هذا المجال الزمني ليكون متوافقاً مع الخطة الخمسية السابعة، ففي آذار/ مارس 1986، قدم مجلس الدولة الصيني "الخطة الخمسية السابعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الوطنية لجمهورية الصين الشعبية 1986-

[19] يشير مصطلح **"شخص-مرة "**إلى عدد الزيارات الفردية التي قام بها الزوار القادمون من الخارج، بغض النظر عن كون بعض الأشخاص قد زاروا أكثر من مرة. بمعنى آخر، إذا زار الشخص نفسه البلد مرتين خلال فترة معينة، فإنه يُحتسب مرتين في هذا المؤشر. وبالتالي، **10000" شخص-مرة "**يعني أن هناك 10000 زيارة فردية قام بها زوار أجانب، وقد تشمل زيارات مكررة لبعض الأشخاص.
تُستخدم هذه الطريقة لتقديم صورة دقيقة عن حجم النشاط السياحي، بعيداً عن التركيز فقط على عدد الأفراد.

[20] المقصود بهم في هذا البحث دائماً عدد السياح الأجانب بالإضافة إلى المواطنين الصينيين من هونج كونج وماكاو وتايوان الذين يأتون إلى الصين أو ما يعرف بالبر الرئيسي Mainland China

[21] المقصود بهم في هذا البحث دائماً الزوار القادمين من الخارج مع استبعاد سكان هونغ كونغ، وتايوان، وماكاو.

1990" إلى الدورة الرابعة للمؤتمر الشعبي الوطني السادس للمراجعة والتصديق. وكانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ الصين التي يتم فيها وضع خطة شاملة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية وتطوير المؤسسات الضرورية لتنفيذ الخطة. تميزت الفترة التي رافقت بداية الخطة بنمو اقتصادي مقبول ترافق مع ارتفاع بمستويات التضخم، لذلك تم بذل جهود لإصلاح النظام الاقتصادي وتعزيز تحول نموذجي خطي[22] في استراتيجيات التنمية الاقتصادية وأنظمة إدارة الاقتصاد[23].

في عام 1986، بدأت الصين في توسيع صناعة السياحة كجزء من خطتها الوطنية للتنمية الاقتصادية من خلال تحسين البنية الأساسية ومرافق الخدمة للسياحة الدولية. والاستفادة من مواردها السياحية الغنية، مثل العديد من المواقع ذات المناظر الطبيعية المتميزة، والمواقع التاريخية، والتقاليد الثقافية الطويلة، والعادات الشعبية العريقة[24].

وفي سياق تطوير السياحة كقطاع اقتصادي واعد، واجهت الصين بداية هذه المرحلة تحديات كبيرة تتعلق بحالة "عدم التنظيم" التي أثرت على كفاءة وفعالية القطاع السياحي. واستجابة لهذه التحديات، قامت الإدارة الوطنية الصينية للسياحة (CNTA) بوضع الخطة الوطنية للسياحة للفترة 1986–2000، والتي تمثل استراتيجية شاملة لتنمية السياحة على مراحل مدروسة. ركزت المرحلة الأولى من الخطة، الممتدة من عام 1986 إلى 1990، على تحقيق قفزة نوعية في وضع الصين بين الدول الأكثر تقدماً في استقبال السياح، وذلك من خلال تحسين جودة الخدمات وتطوير البنية التحتية السياحية بشكل متكامل. فقد حددت الخطة أهدافاً طموحة، منها استقبال 5 ملايين زائر أجنبي خلال هذه الفترة، وتحقيق عائدات سياحية تتراوح بين 2.7 و3 مليار دولار أمريكي. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، أولت الحكومة اهتماماً خاصاً لتطوير عدة جوانب أساسية، شملت تعزيز قطاع الطيران لتسهيل حركة السياح، وتحسين جودة الخدمات السياحية عبر التدريب والتعليم المتخصص، وتطوير المعالم السياحية الرئيسية، بالإضافة إلى تعزيز التنسيق بين مختلف الجهات المعنية لتفعيل الترويج السياحي وإدارة القطاع بكفاءة. وتمحورت الخطة حول تطوير 21 مدينة سياحية رئيسية كجزء من استراتيجية شاملة لتسويق الصين كوجهة سياحية عالمية. شملت هذه المدن مراكز حضرية وتاريخية بارزة مثل بكين وشنغهاي وشيان، إلى جانب وجهات سياحية طبيعية وثقافية مثل قوانغتشو وغويلين وجزيرة هاينان. وساهمت هذه الجهود في وضع أسس متينة لتطوير السياحة في الصين، مع التركيز على تحسين التجربة السياحية وتلبية توقعات الزوار الدوليين[25]. والجدول رقم (4) يبين أهم مؤشرات السياحة في الصين لهذه الفترة.

الجدول رقم (4): أهم مؤشرات السياحة في الصين للأعوام 1986–1990

العام / المؤشر	1986	1987	1988	1989	1990
عدد الزوار القادمين من الخارج (10000 شخص– مرة)	2281.95	2690.23	3169.48	2450.14	2746.18
عدد الوافدين الأجانب (10000 شخص– مرة)	148.23	172.78	184.22	146.10	174.73

[22] إي إحداث تغيير جذري في طريقة التفكير أو الاستراتيجية المتبعة لتحقيق التنمية الاقتصادية، بحيث يكون هذا التغيير منظماً ومتدرجاً ويتبع مساراً خطياً واضحاً ومحدداً. بمعنى آخر، يتم الانتقال من نمط اقتصادي قديم إلى آخر جديد بطريقة متسلسلة ومنهجية، مع التركيز على التطوير التدريجي دون قفزات عشوائية أو تحولات مفاجئة. الهدف من ذلك هو ضمان استدامة النمو وتجنب المخاطر التي قد تنجم عن التغيرات غير المخططة.

[23] Hongzhi Tian and Hui Li (2021): *How Does the Five-year Plan Promote China's Economic Development?* 11th Hradec Economics Days (1), University of Hradec Králové. P8

[24] Chih-Hai Yang, Hui-Lin Lin, Chia-Chun Han (2010): *Analysis of international tourist arrivals in China: The role of World Heritage Sites,* Tourism Management, Volume 31, Issue 6, P827

[25] Hanqin Qiu Zhang, King Chong and John Ap (1999): op. cit. PP 478-79

عائدات النقد الأجنبي من السياحة الدولية (مليون دولار أمريكي)	1531	1862	2247	1860	2218

المصدر: السياحة، البيانات الوطنية، المكتب الوطني للإحصاء في الصين. متوفر على الموقع الرسمي للمكتب:
https://data.stats.gov.cn/english/easyquery.htm?cn=C01

نلاحظ من الجدول السابق أن عدد الزوار القادمين من الخارج قد شهد زيادة مستمرة خلال الأعوام 1986-1988، حيث ارتفع بنسبة 17.89% بين عامي 1986 و1987، و17.81% بين عامي 1987 و1988، مما يعكس نجاح السياسات التطويرية في تعزيز السياحة. وفي عام 1989، تراجع العدد بنسبة -22.69%، وهو انخفاض كبير يُعزى بشكل أساسي إلى ما يعرف بأحداث "ساحة تيان آن من"[26]، ولكن العدد عاد للارتفاع في عام 1990 بنسبة 12.08%، مما دل إلى عودة السياحة إلى التعافي. أما بالنسبة لعدد الوافدين الأجانب فقد ارتفع بنسبة 16.56% بين 1986 و1987، واستمر النمو بنسبة 6.62% بين عامي 1987 و1988. فيما شهد العام 1989 انخفاضاً كبيراً بنسبة -20.69% بسبب الأحداث السياسية. وفي 1990، ارتفع عدد الوافدين بنسبة 19.60%، مما يعكس تحسن الظروف وإعادة جذب السياح الدوليين. وبالنسبة لعائدات النقد الأجنبي من السياحة الدولية، فقد زادت بنسبة 21.62% بين عامي 1986 و1987، و20.68% بين عامي 1987 و1988، الأمر الذي يعكس استفادة الصين من زيادة أعداد السياح. وفي 1989، انخفضت العائدات بنسبة -17.22%، نتيجة التراجع الكبير في أعداد الزوار، ولكن في عام 1990، عاودت العائدات الارتفاع بنسبة 19.25%، مما يظهر التعافي النسبي للقطاع السياحي واستعادة الإيرادات. ويمكن القول إنه خلال الفترة، أظهر الاتجاه العام نمواً إيجابياً في مؤشرات السياحة، باستثناء عام 1989 الذي شهد تراجعاً واضحاً في جميع المؤشرات، وأعطت العودة السريعة في 1990 دليلاً على قدرة الصين على التعامل مع التحديات وتحقيق تعافي القطاع السياحي.

5- مرحلة التنمية السياحية (1991-2000):

شهدت السياحة في الصين تطوراً ملحوظاً خلال الفترة بين عامي 1991 و2000، وهو تطور يعكس تحول الاقتصاد الصيني نحو اقتصاد السوق وتحرير السياسات الاقتصادية المرتبطة بالقطاع السياحي. بدأ هذا العقد بتعزيز الاهتمام بالسياحة كصناعة استراتيجية لدعم النمو الاقتصادي، حيث اعتبرت السياحة لأول مرة أحد محركات النمو الاقتصادي الرئيسية وفقاً لقرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ومجلس الدولة في عام 1992. وعزز هذا التوجه من مكانة السياحة في الاقتصاد الوطني ودفع الحكومة لتطوير منظومة متكاملة لإدارة القطاع[27].

أما على الصعيد التنظيمي، فقد أطلقت الحكومة الصينية حملات ترويجية واسعة النطاق، مثل عام السياحة 1992 الذي كان أول حملة وطنية لتشجيع السياحة، وتبعتها حملات سنوية أخرى ذات موضوعات مميزة، مما ساهم في تحسين صورة الصين كوجهة سياحية عالمية. وفي إطار تحسين جودة الخدمات، تم في عام 1997 إصدار معايير

[26] في عام 1989، شهدت ساحة تيان آن من في بكين مظاهرات كبيرة قادها طلاب للمطالبة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية. وتطورت الاحتجاجات إلى أزمة وطنية انتهت بتدخل الجيش لفرض النظام، مما أدى إلى وقوع إصابات ووفيات. أثارت الأحداث انتقادات دولية واسعة، بينما اعتبرتها الحكومة الصينية ضرورة للحفاظ على الاستقرار. ينصح دائماً بالتعامل مع الأدبيات الغربية حول الموضوع بحذر، خصوصاً أن الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً حاولوا الاستفادة من الأحداث لتقويض النهضة الصينية حينها، وتشويه صورة الصين في العالم.

[27] Peng Zhou (2019): op. cit. P44

تصنيف النجوم للفنادق المخصصة للسياح الدوليين، إلى جانب وضع حد أعلى لأسعار الغرف لجذب السياح الأجانب. كما أُدخلت معايير أساسية للخدمات المقدمة في الفنادق، مما ساهم في رفع مستوى الجودة وتعزيز التنافسية[28].

شهدت هذه الفترة أيضاً تنوعاً في المنتجات السياحية. فبعد أن كانت السياحة الصينية تقليدياً تركز على معالم الطبيعة والمعالم التاريخية والتراث الثقافي، بدأت تتحول إلى أنماط أكثر تخصصاً تشمل السياحة الترفيهية، وسياحة العطلات، والسياحة التعليمية، وسياحة الغابات، وسياحة الأعمال. وتم تطوير 12 منتجعاً وطنياً و54 منتجعاً محلياً، بالإضافة إلى مجموعة واسعة من المرافق السياحية في المدن لتلبية الطلب المتزايد من الطبقة الوسطى الصينية الصاعدة. هذا التحول في المنتجات السياحية رافقه توجه نحو إنشاء وجهات سياحية تتميز بالفخامة وتستهدف كلاً من السياح المحليين والدوليين، مع التركيز على تطوير المجمعات السياحية الفاخرة في المناطق الشاطئية[29].

أما على صعيد السياسات الاقتصادية، فقد شهد القطاع انفتاحاً أكبر أمام الاستثمارات الأجنبية. فقبل عام 1992، كانت الاستثمارات الأجنبية تقتصر على قطاع الفنادق، ولكن مع تبني سياسات الإصلاح الاقتصادي، تم السماح للشركات الأجنبية بالاستثمار في وكالات السفر وقطاع الطيران، وحتى إنشاء شراكات في تطوير المطارات والخدمات الأرضية. على سبيل المثال، أُنشئت 15 شركة للصيانة والخدمات الأرضية بالشراكة مع مستثمرين من هونغ كونغ وسنغافورة والولايات المتحدة، وكانت خطوط هاينان الجوية أول شركة طيران صينية تحصل على استثمار أجنبي[30].

في الوقت ذاته، استجابت الحكومة للطلب المتزايد على السياحة الخارجية من المواطنين الصينيين. حيث سمح للمواطنين بالسفر إلى الخارج على نفقتهم الخاصة من خلال وكالات السفر المعتمدة، وشهد عام 1997 إصدار لوائح جديدة لتنظيم هذا النوع من السياحة. وسرعان ما أصبحت مناطق مثل هونغ كونغ وسنغافورة وتايلاند وماليزيا وجهات رئيسية للسياح الصينيين، مما خلق ديناميكية جديدة في السياحة المغادرة[31].

من ناحية أخرى، شهدت السياحة المحلية انتعاشاً كبيراً مع تبني سياسات تهدف إلى تعزيز سوق السياحة الداخلية، حيث تم إدماج السياحة المحلية ضمن خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الوطنية[32]. كما تم التركيز على تحسين جودة الخدمات وحماية حقوق السياح، مع وضع معايير تشمل كافة جوانب القطاع السياحي مثل النقل والإقامة والتسوق والترفيه. تميزت هذه الفترة بتحول السياحة في الصين من مرحلة النشوء إلى مرحلة التنمية المتسارعة، حيث أصبحت صناعة متكاملة تعتمد على آليات السوق وتتسم بالتنوع والانفتاح، مما جعلها أحد الأعمدة الرئيسية للنمو الاقتصادي والاجتماعي في البلاد. والجدول رقم (5) يبين تطور مؤشرات السياحة في الصين في الفترة 1991–2000.

الجدول رقم (5): أهم مؤشرات السياحة في الصين للأعوام 1991–2000

العام / المؤشر	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000
عدد وكالات السفر	–	–	–	4382	3826	4252	4986	6222	7326	8993

[28] Yiyi Jiang (2020): op. cit. P45
[29] Op. cit. P46
[30] Hanqin Qiu Zhang, King Chong and John Ap (1999): op. cit. P 478
[31] Peng Zhou (2019): op. cit. P60
[32] Op. cit. P45

عدد الفنادق المصنفة بالنجوم	–	–	2995	3720	4418	5210	5782	7035	10481
عدد الزوار القادمين من الخارج (10000 شخص– مرة)	3335	3811	4153	4368	4639	5113	5759	6348	7279	8344
عدد الوافدين الأجانب (10000 شخص– مرة)	271.01	400.64	465.59	518.21	588.67	634.43	742.80	710.77	843.23	1016
عدد الزوار الصينيين المسافرين إلى الخارج (10000 شخص– مرة)	–	–	–	373.36	452.05	506.07	532.39	842.56	923.24	1047
عدد الزوار المحليين (10000 شخص–مرة)	–	–	–	52400	62900	63900	64400	69400	71900	74400
عائدات النقد الأجنبي من السياحة الدولية (مليون دولار أمريكي)	2845	3947	4683	7323	8733	10200	12074	12602	14099	16224
العائدات من السياحة المحلية (100 مليون يوان)	–	–	–	1023	1375	1638	2113	2391	2831	3175

المصدر: السياحة، البيانات الوطنية، المكتب الوطني للإحصاء في الصين. متوفر على الموقع الرسمي للمكتب:
https://data.stats.gov.cn/english/easyquery.htm?cn=C01

نلاحظ من الجدول السابق أن بعض المؤشرات تظهر لأول مرة في الإحصائيات الرسمية الصينية، مثل أعداد وكالات السفر والفنادق المصنفة، مما يعكس توجه الحكومة نحو تنظيم القطاع السياحي وتحسين توثيقه. كما أن ظهور مؤشرات الزوار القادمين والمواطنين المسافرين للخارج كأرقام دقيقة يعكس زيادة الاهتمام بجمع البيانات السياحية. ويتضح من الجدول أن السياحة في الصين شهدت نمواً ملحوظاً على مدار العقد، حيث زاد عدد وكالات السفر من 4382 وكالة عام 1994(وهو أول عام تظهر فيه هذه الإحصائية في البيانات الرسمية) إلى 8993 وكالة بحلول عام 2000، مما يعكس استجابة القطاع السياحي للتغيرات الاقتصادية والانفتاح التدريجي. أي أن عدد وكالات السفر قد تضاعف تقريباً خلال 6 سنوات، وهو ما يعكس تنامي الطلب على الخدمات السياحية وتوسع السوق المحلي والدولي. وفي المقابل، زاد عدد الفنادق المصنفة بالنجوم من 2995 فندقاً عام 1994 إلى 10481 في عام 2000، وبزيادة بنسبة 250%، مما يعكس الاستثمار المكثف في البنية التحتية السياحية لمواكبة النمو الكبير في السياحة الوافدة.

وارتفع عدد الزوار القادمين من الخارج من أكثر من 33 مليون شخص– مرة عام 1991 إلى ما يزيد عن 83 مليون شخص – مرة عام 2000، وهو ما يعكس زيادة أكثر من ثلاثة أضعاف. ويتضح أن هذه الزيادة كانت تدريجية طوال الفترة، على الرغم من تأثير أحداث "تيان آن مين" عام 1989 التي ربما أثرت على أرقام أوائل التسعينيات، ومن المفيد الإشارة هنا إلى زيادة عدد الوافدين الأجانب (أي باستبعاد تايوان، وهونغ كونغ، وماكاو) بنسبة تزيد عن 480% ليصل إلى أكثر من 10 مليون شخص–مرة في نهاية عام 2000 وهو ما يشير إلى انفتاح أوسع على العالم الخارجي. ويؤكد هذا الانفتاح على الخارج عدد المواطنين الصينيين المسافرين إلى الخارج الذي حقق زيادة كبيرة، حيث ارتفع من حوالي 3.7 مليون شخص–مرة عام 1994 إلى أكثر من 10 مليون شخص–مرة عام 2000. ويشير هذا النمو أيضاً إلى ارتفاع دخل المواطنين الصينيين. و من المفيد الإشارة إلى نشاط مقبول للسياحة المحلية في هذه الفترة إذ زادت حركة السياحة المحلية بنسبة 41.9%.

ومن أبرز المؤشرات نمو عائدات النقد الأجنبي من السياحة الدولية، التي زادت من 2845 مليون دولار عام 1991 إلى 16224 مليون دولار عام 2000 وبنسبة زيادة 470%، ويشير هذا النمو إلى أهمية القطاع السياحي كمصدر للعملات الأجنبية، خاصةً في ظل جهود الصين لتعزيز مكانتها كوجهة سياحية عالمية، كما يؤكد على أثر المضاعف للإنفاق السياحي في الاقتصاد الصيني حيث ازدادت الإيرادات بنسب تفوق زيادة عدد السياح.

6- مرحلة تطور البنى التحتية (2001-2011):

يعد انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية عام 2001 الحدث الأهم بالنسبة لتطور السياحة في هذه المرحلة، ففي أعقاب الإصلاحات الاقتصادية التي أطلقها دينغ شياو بينغ، تقدمت الصين رسمياً في عام 1986 بطلب لاستعادة وضعها كعضو متعاقد في الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة(GATT) ، وبدأت مفاوضات الانضمام في العام التالي، إلا أن هذه المفاوضات، التي بلغت عشرين جولة، لم تسفر عن اتفاق بين الصين والدول الأعضاء في الجات بحلول عام 1995، عندما تم استبدال الجات بمنظمة التجارة العالمية (WTO) واحتاج الأمر لاحقاً إلى عقد 18 جولة إضافية من المفاوضات للوصول إلى اتفاق بين الصين والدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية بشأن بروتوكول انضمام الصين إلى المنظمة. وتعكس فترة المفاوضات الطويلة بشكل استثنائي الظروف الخاصة التي أحاطت بهذه العملية، حيث مثلت الصين، وهي دولة ذات نظام اقتصادي اشتراكي وأكبر تعداد سكاني في العالم، حالة استثنائية في سعيها للانضمام إلى منظمة صُممت وقامت أساساً على مبادئ اقتصادية ليبرالية. وقد عد انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية في عام 2001 إنجازاً تاريخياً عظيماً، حيث وصف بأنه علامة بارزة في التاريخ تُخلّد كدليل لا يمحى على الانتصار الحاسم للنموذج الاقتصادي الليبرالي[33]. وشكل انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية فرصة للسياحة لأسباب أهمها[34]:

- تقليل الإجراءات الرسمية والعوائق أمام المسافرين عبر الحدود.
- خفض تكاليف السفر نتيجة المنافسة العالمية.
- إزالة بعض القيود والسياسات الحمائية.
- تحسين مرافق الاتصال والخدمات المالية والمعلوماتية.

الأمر المهم الآخر في هذه المرحلة، هو قطاع النقل. فباعتبار النقل عصب السياحة، بدأت الصين في تطوير شبكة نقل حديثة أسهمت بشكل جوهري في التغلب على التحديات التي كانت تمثل عنق الزجاجة أمام قطاع السياحة، وأحدثت تحولاً بارزاً في أنماط سفر السياح. وفيما يتعلق بالطيران المدني، بلغ عدد المطارات القابلة للملاحة الجوية بحلول عام 2007 حوالي 148 مطاراً تخدم رحلات مجدولة، وتغطي 146 مدينة بانتظام. أما شبكة السكك الحديدية، فقد وصل طول الخطوط التشغيلية إلى 78,000 كيلومتر، مما جعل الصين تحتل المرتبة الثالثة عالمياً حينها في هذا المجال. وعلى صعيد الطرق، بلغ إجمالي أطوال الطرق السريعة 3.5837 مليون كيلومتراً، بينما تجاوز طول الطرق السريعة في 11 مقاطعة صينية 2000 كيلومتر لكل منها. وبالإضافة إلى الرحلات الجوية والقطارات المجدولة، أصبح السفر

[33] Mavroidis PC, Sapir A. (2023): *China in the WTO Twenty Years On: How to Mend a Broken Relationship?* German Law Journal. Volume 24, Issue1, P227-228

[34] Zhang Guangrui and Alan A. Lew (2003): *China's Tourism Boom*, In Alan A. Lew et. al. (Editors): Tourism in China, The Haworth Hospitality Press. P5

السياحي عبر الرحلات الجوية المؤجرة (الشارتر)، والقطارات السياحية المخصصة، والتنقل الذاتي باستخدام السيارات من الأنماط المتزايدة في الانتشار. إلى جانب ذلك، شهدت البنية التحتية الداعمة للسياحة، بما في ذلك تلك المتعلقة بحماية البيئة، والمعلومات، والطاقة، تطورات ملحوظة ساعدت في تحسين الظروف المحيطة بتطوير قطاع السياحة. وبنهاية عام 2007، كان هناك 18,943 وكالة سفر تعمل في جميع أنحاء البلاد، من بينها 1,797 وكالة دولية. كما بلغ عدد الفنادق المصنفة بحسب النجوم 13,583 فندقاً، فيما تجاوز عدد المواقع السياحية 20,000 موقعاً، منها 3100 موقع من الفئةA[35] ، بما يشمل 928 موقعاً سياحياً بارزاً. إلى جانب ذلك، تم إنشاء 12 منتجعاً سياحياً على المستوى الوطني، وأكثر من 100 منتجع سياحي على مستوى المقاطعات، و307 مدن سياحية متميزة، و17 محافظة سياحية بارزة، بالإضافة إلى 1098 موقعاً نموذجياً للسياحة الصناعية والزراعية. كما شملت التطورات إنشاء 187 موقعاً سياحياً وطنياً رئيسياً، و303 محميات طبيعية وطنية، و627 متنزهاً وطنياً للغابات، و138 متنزهاً جيولوجياً وطنياً، من بينها 35 موقعاً أدرجت ضمن قائمة التراث العالمي. ويمكن القول إنه بعد أكثر من أربعة عقود من التخطيط والتنمية، تمكنت الصين من بناء نظام سياحي متعدد الأبعاد يدعم تطور القطاع ويعزز تنافسيته على المستويين المحلي والعالمي[36].

وفي تشرين الثاني/نوفمبر لعام 2009، أصدر مجلس الدولة الصيني بياناً رئيسياً وصف فيه صناعة السياحة بالركيزة الاستراتيجية للاقتصاد الوطني. وكان وصف أي قطاع أو صناعة آنذاك بالركيزة يعني جذب دعم حكومي خاص، بما في ذلك القروض التفضيلية للاستثمار والتطوير، وتمويل البحوث والتطوير (R&D) من قبل الحكومة، ودعم سياسي قوي على المستويات الوطنية والإقليمية والمحلية. وبالتزامن بذلت الجهود لحماية النظم البيئية، والبيئات المحلية، والتراث التاريخي والثقافي، ودعت الحكومة أيضاً إلى تطوير تعاوني بين قطاع السياحة والصناعات ذات الصلة، بما في ذلك الثقافة، والرياضة، والزراعة، والصناعة، والغابات، وحماية البيئة[37]. والجدول (6) يبين أهم مؤشرات السياحة في الصين في هذه المرحلة.

الجدول رقم (6): أهم مؤشرات السياحة في الصين للأعوام 2001-2011

العام / المؤشر	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
عدد وكالات السفر	10532	11552	13361	14927	16245	17957	18943	20110	20399	22784	23690
عدد الفنادق المصنفة بالنجوم	7358	8880	9751	10888	11828	12751	13583	14099	14237	13991	13513
عدد الزوار القادمين من الخارج (10000 شخص- مرة)	8901	9791	9166	10904	12029	12494	13187	13002	12647	13376	13542
عدد الوافدين الأجانب (10000 شخص- مرة)	1122	1343	1140	1693	2025	2221	2610	2432	2194	2612	2711
عدد الزوار الصينيين المسافرين إلى الخارج	1213	1660	2022	2885	3102	3452	4095	4584	4765	5738	7025

[35] تمثل هذه الفئة غالباً الوجهات السياحية المحلية أو المواقع الطبيعية والتاريخية التي تلبي احتياجات السياح ذوي الميزانية المحدودة أو الذين يفضلون الوجهات الهادئة وغير المزدحمة.

[36] Peng Zhou (2019): op. cit. P6-7

[37] Sofield, T., & Li, S. (2011). *Tourism governance and sustainable national development in China: a macro-level synthesis*. Journal of Sustainable Tourism, 19(4-5), P 516

(10000 شخص–مرة)											
عدد الزوار المحليين (10000 شخص–مرة)	78400	87800	87000	110200	121200	139400	161000	171200	190200	210300	264100
عائدات النقد الأجنبي من السياحة الدولية (مليون دولار أمريكي)	17792	20385	17406	25739	29296	33949	41919	40843	39675	45814	48464
العائدات من السياحة المحلية (100 مليون يوان)	3522	3878	3442	4710	5285	6229	7770	8749	10183	12579	19305

المصدر: السياحة، البيانات الوطنية، المكتب الوطني للإحصاء في الصين. متوفر على الموقع الرسمي للمكتب:
https://data.stats.gov.cn/english/easyquery.htm?cn=C01

نلاحظ من الجدول السابق أن قطاع السياحة في الصين قد شهد خلال الفترة من 2001 إلى 2011 نمواً كبيراً مدفوعاً بتوسع البنية التحتية وزيادة الطلب المحلي والدولي، مع تأثر واضح بالأحداث الكبرى. حيث ارتفع عدد وكالات السفر بنسبة 124.93%وعدد الفنادق المصنفة بالنجوم بنسبة 83.65%، مما يعكس جهوداً مستمرة لتحسين جودة الخدمات السياحية وتلبية الطلب المتزايد. أما على مستوى السياحة الدولية، فارتفع عدد الزوار القادمين من الخارج بنسبة 52.14%، بينما زاد عدد الوافدين الأجانب بنسبة 141.62%، مما يشير إلى ارتفاع مكانة الصين كوجهة عالمية رئيسية، وفي هذه المرحلة أيضاً، شكلت أولمبياد بكين عام 2008 وإكسبو شنغهاي عام 2010 حدثين مهمين في تطوير السياحة في الصين، حيث ساهمتا في تعزيز الصورة الدولية للصين، وأتاحت هذه الفعاليات فرصاً لتسويق الوجهات السياحية الصينية وتطوير البنية التحتية، فضلاً عن تعزيز الخدمات السياحية. ونشير إلى أن تأثير هذين الحدثين على قطاع السياحة الصيني واسع النطاق ومعقد، مما يجعل دراسة هذا الموضوع تتطلب بحثاً مستقلاً يتجاوز نطاق هذه المقالة العلمية. بالمقابل تأثرت المؤشرات سلباً خلال الأزمة المالية العالمية لعام 2009، حيث انخفض عدد الزوار القادمين من الخارج بشكل قليل إلى 12,647(10000 شخص–مرة) مقارنة بـ 13,002في العام السابق. أما السياحة المحلية فقد تطورت بشكل كبير، حيث ارتفع عدد الزوار المحليين بنسبة 236.86%على مدار العقد.

من جانب آخر، شهد السفر الخارجي للصينيين نمواً كبيراً بنسبة 479.14%، مما يعكس ازدياد انفتاح السكان على العالم بفضل زيادة مستويات الدخل الفردي وتحسن الخدمات المرتبطة بالسفر الدولي. وعلى صعيد العائدات الاقتصادية، ارتفعت عائدات السياحة المحلية بنسبة 448.13%، وهو ما يؤكد دورها كركيزة أساسية في دعم الاقتصاد الوطني، خاصةً خلال الأزمات.

هذا النمو الكبير في السياحة المحلية والدولية يعكس ديناميكية القطاع السياحي في الصين وقدرته على مواجهة التحديات العالمية، مثل الأزمات الاقتصادية، واستغلال الفرص المتمثلة في استضافة أحداث عالمية كبرى. علاوةً على ذلك، يُظهر التحليل التوجه نحو تنويع مصادر الدخل السياحي مع الاعتماد بشكل أكبر على الطلب المحلي، مما ساهم في تعزيز الاستدامة الاقتصادية للقطاع. يعد هذا العقد دليلاً على تحول الصين إلى وجهة سياحية عالمية، ودولة ذات بنية تحتية قادرة على دعم قطاعاتها الاقتصادية المختلفة حتى في ظل التحديات الاقتصادية الدولية.

7- الاتجاهات المعاصرة للسياحة الصينية (2012-حتى الآن):

شهد قطاع السياحة في الصين تحولات جذرية منذ انعقاد المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام 2012، حيث دخل مرحلة جديدة تتسم بتبني استراتيجيات مبتكرة تسعى إلى تطوير القطاع بشكل شامل. وأصبحت السياحة ركيزة أساسية في التخطيط الوطني، متماشية مع الإطار العام للتنمية المعروف بـ "الخمس في واحد" ومتطلبات "الأربعة الشاملة"[38]. في هذه المرحلة، تحوّل التركيز في التنمية السياحية من التوسع الكمي إلى التحسين النوعي، مع تعزيز الإصلاحات العميقة في القطاع، والارتقاء بجودة الخدمات، وتعزيز التكامل بين التنمية السياحية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وفي إطار هذا التحول، تم إصدار "الخطة العامة لتطوير جودة السياحة (2013-2020)" في عام 2012 وذلك بهدف تحويل القطاع السياحي إلى صناعة خدمات حديثة تحقق رضا أكبر للمواطنين وتعكس تطلعاتهم. وفي عام 2015، ظهر مفهوم "السياحة الشاملة"، الذي شكل نقطة تحول استراتيجية في تطوير السياحة بالصين. حيث يشير هذا المفهوم إلى أن التكامل بين السياحة والقطاعات الأخرى يمثل اتجاهاً رئيسياً للتنمية، وهو ما أدى إلى إصدار "إرشادات لإنشاء مناطق نموذجية للسياحة الشاملة" في عام 2017، حيث تم التركيز على تحويل صناعة السياحة من إدارة المواقع الفردية إلى تقديم خدمات متكاملة لوجهات سياحية شاملة. وفي السياق ذاته، أكدت "المؤتمر الوطني للتخطيط لتطوير السياحة" في شباط/فبراير 2017 أن السياحة الشاملة تُعد المسار الأساسي لتنمية القطاع خلال فترة "الخطة الخمسية الثالثة عشرة"[39].

ومن أجل تحقيق التكامل بين السياحة والصناعات الأخرى أُصدر "البرنامج الوطني للسياحة والترفيه (2013-2020)"، الذي شجع على إدماج أنشطة مثل السياحة الرياضية والسياحة الزراعية في العمليات السياحية. وفي عام 2017، أكدت "الخطة الخمسية الثالثة عشرة لتكنولوجيا المعلومات في السياحة"، التي أصدرتها الإدارة الوطنية للسياحة، الدور الحاسم لتكنولوجيا المعلومات في تطوير القطاع، حيث دعت إلى دمج تقنيات الإنترنت (بما في ذلك الإنترنت المحمول)، وإنترنت الأشياء، والذكاء الاصطناعي، والمحاكاة الحاسوبية، والبيانات الضخمة في الأنشطة السياحية[40].

وجاء تأسيس وزارة الثقافة والسياحة في 19آذار/مارس من عام 2018 لتحل محل وزارة الثقافة، ليبرز الأهمية المتزايدة لصناعة السياحة وتأثيرها المتزايد على الاقتصاد الوطني والثقافة والحياة اليومية للمواطنين. هذا الدمج بين قطاعي الثقافة والسياحة عكس أيضاً الضرورة الملحة لتعزيز التكامل بينهما، مما يفتح آفاقاً جديدة لتنمية مستدامة وشاملة[41].

وفي مجال البنية التحتية، أصدرت الحكومة الصينية في أيلول/ سبتمبر عام 2019 "الخطة العامة لبناء دولة قوية في مجال النقل" والتي أكدت على تعميق التكامل بين النقل والسياحة من خلال تحسين المرافق مثل مراكز نقل الركاب ومناطق خدمات الطرق السريعة. وقد تمثل هذا الجهد في تطوير النقل السياحي ليشمل وسائل نقل مبتكرة تدعم

[38] ركز الإطار العام للقضية الاشتراكية ذات الخصائص الصينية على نهج "الخمس في واحد"، والذي يعني التنمية الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والبيئية معاً. أما الأهداف السياسية الاستراتيجية فهي تتمثل في "الأربعة الشاملة" وتشمل: البناء الشامل لدولة مزدهرة باعتدال، وتعميق الإصلاح بشكل شامل، والحكم الشامل للدولة وفقاً للقانون، والإدارة الصارمة والشاملة للحزب الشيوعي الصيني.

[39] Yanyun Zhao and Bingjie Liu (2020): *The evolution and new trends of China's tourism industry*, National Accounting Review Volume 2, Issue 4, P345-346

[40] Ibid.

[41] Haibo, C., Ayamba, E.C., Udimal, T.B. et al. (2020): *Tourism and sustainable development in China: a review*. Environ Sci Pollut Res 27, P6

تسهيل حركة السياح ورفع جودة التجربة السياحية. هذا التطور يعكس تحوّل السياحة في الصين من مجرد صناعة تقليدية تعتمد على المواقع الفردية إلى قطاع متكامل يساهم في التنمية الشاملة، ويربط بين الابتكار التكنولوجي، وتطوير البنية التحتية، وتعزيز جودة الحياة، مما وضع الصين في موقع ريادي في السياحة العالمية[42].

وشهدت السياحة الصينية في هذه الفترة (كما في جميع دول العالم) تحديات غير مسبوقة نتيجة انتشار جائحة كوفيد-19، حيث تسببت الإجراءات الوقائية، مثل قيود السفر والإغلاق الشامل، في تراجع كبير في أعداد السياح وإيرادات القطاع (لم تدرج الحكومة الصينية إحصائيات كافية عن السياحة في تلك الفترة). ومع ذلك، اعتمدت الحكومة الصينية نهجاً استباقياً وشاملاً للتعامل مع هذه الأزمة، تمثل في تنفيذ تدابير وقائية صارمة بالتنسيق بين السلطات المركزية والمحلية للحد من انتشار الفيروس. وفي مرحلة التعافي، ركزت السياسات على تعزيز الطلب المحلي من خلال مبادرات مثل قسائم السفر وتخفيضات الأسعار، إلى جانب تقديم دعم مالي للشركات السياحية المتضررة. كما تبنت الصين استراتيجيات مبتكرة لرفع مستوى السياحة، مثل تعزيز السياحة الرقمية باستخدام تقنيات الواقع الافتراضي لتعويض القيود المفروضة على التنقل، وتشجيع السياحة الداخلية التي تتسم بالاتصال بالطبيعة والتراث الثقافي. بالإضافة إلى ذلك، ظهرت السياحة المظلمة كاتجاه جديد يستهدف إحياء ذكرى ضحايا الجائحة وتعزيز الروح الوطنية. لعبت هذه الاستراتيجيات دوراً محورياً في استعادة ثقة السائحين وتحقيق انتعاش تدريجي للسياحة. تشير التجربة الصينية إلى أهمية التكيف السريع مع الأزمات من خلال تبني الابتكار والتكامل بين القطاعات الحكومية والخاصة، وهو ما يبرز كعامل أساسي لتعافي السياحة في عالم ما بعد الجائحة[43]. ورغم كل الإجراءات للتعافي فإن الصين لم تستطع أن تحقق مركزاً متقدماً بين الدول الأكثر استقطاباً للسياح أو للإيرادات السياحية للعام 2023، ويعزى ذلك إلى أن صورة آسيا عموماً والصين خصوصاً كانت الأكثر تأثراً بكوفيد-19 لأسباب تتعلق بمنشأ الجائحة المفترض بشكل أساسي. وبالمقابل كان الصينيون هم الأكثر إنفاقاً على السياحة في الخارج الأمر الذي جعل ميزان السياحة الصيني خاسراً في العام 2023، والجدول رقم (7) يبين أهم اتجاهات السياحة العالمية عام 2023، حيث تغيب الصين عن قائمة العشرة الأوائل في جذب السياحة الدولية الوافدة والإيرادات السياحية، بينما كان الصينيون هم الأكثر انفاقاً على السياحة الدولية في نفس العام.

جدول رقم (7): أهم اتجاهات السياحة العالمية 2023

السياح الوافدون الدوليون (مليون)		إيرادات السياحة الدولية (مليار دولار)		الإنفاق السياحي الدولي (مليار دولار)	
فرنسا	100	الولايات المتحدة	175.9	**الصين**	**196.5**
اسبانيا	85.2	اسبانيا	92	الولايات المتحدة	150
الولايات المتحدة	66.5	المملكة المتحدة	73.9	ألمانيا	111.9
إيطاليا	57.2	فرنسا	68.6	المملكة المتحدة	110.3

[42] Sebastian Ibold and Jingzhu Li. (2019): *Outline for Building China's Strength in Transport*, Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit (GIZ) GmbH, P6-7

[43] Luqi Yang, Xiaoni Li and Ana Beatriz Hernandez-Lara. (2024): *Tourism and COVID-19 in China: recovery and resilience strategies of main Chinese tourism cities*, International Journal of Tourism Cities, Volume 10, Issue 2, Passim.

تركيا	55.2	إيطاليا	55.9	فرنسا	49
المكسيك	42.2	الإمارات	51.9	كندا	38.3
المملكة المتحدة	37.2	تركيا	49.5	إيطاليا	34.2
ألمانيا	34.8	أستراليا	46.6	الهند	33.3
اليونان	32.7	كندا	39.2	روسيا	33
النمسا	30.9	اليابان	38.6	كوريا الجنوبية	27.8

المصدر:

UN Tourism (2024*): World Tourism Barometer (PPT Version)*, Volume 22, Issue 2, Madrid, Spain, P19-20

ما سبق لا يلغي حقيقة أن الفترة من عام 2012 حتى وقت إعداد الدراسة تميزت (مع الأخذ بعين اعتبار تأثير كوفيد-19 العالمي) بتعزيز موقع الصين السياحي العالمي، ويظهر مؤشر تنمية السياحة والسفر[44] TTDI تطور الموقع التنافسي للصين في السياحة العالمية. والجدول رقم (8) يوضح تطور ترتيب جمهورية الصين الشعبية على مستوى تنافسية السياحة العالمية. وهو أمر من المفترض أن يؤدي إلى استعادة الصين لمركز متقدم في جذب السياحة الوافدة في السنوات القليلة القادمة.

جدول رقم (8): تطور ترتيب جمهورية الصين الشعبية على مستوى تنافسية السياحة العالمية

العام	2013	2015	2017	2019	2021	2024
الترتيب	45	17	15	13	12	8

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على:

World Economic Forum: *Travel & Tourism Development Index 2024, and 2023*
World Economic Forum: *The Travel & Tourism Competitiveness Report 2013, 2015, 2017 and 2019*

نلاحظ من الجدول السابق التطور الكبير لتنافسية قطاع السياحة الصيني حيث انتقلت الصين من المرتبة 45 عالمياً عام 2013 إلى المرتبة الثامنة عام 2024، وهو يعكس النجاح النسبي للسياسات والاستراتيجيات التي اتبعتها حكومة الصين الشعبية لتطوير السياحة. وبدراسة البيانات الرسمية الصينية عن الفترة المعاصرة نجد غياب كامل للمعلومات الأساسية عن فترة كورونا، وهو أمر مرتبط بالتوقف التام للسياحة وإغلاق البلاد. كما هو وار في الجدول رقم (9).

الجدول رقم (9): أهم مؤشرات السياحة في الصين للأعوام 2012-2023

العام / المؤشر	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023
عدد وكالات السفر	24944	26054	26650	27621	27939	29717	37309	38943	31074	31001	32603	-
عدد الفنادق المصنفة بالنجوم	12807	13293	12803	12327	11685	9566	8962	10130	8430	7676	7337	-

[44] يعد مؤشر تنمية السفر والسياحة TTDI تطوراً لمؤشر تنافسية السفر والسياحة TTCI الذي أطلقه المنتدى الاقتصادي العالمي عام 2009. أي أنه ليس جديداً تماماً بل استمرارية لسلسلة مؤشر تنافسية السفر والسياحة TTCI. ويعكس الاسم المعدل للمؤشر تغطيته المتزايدة لمفاهيم تنمية السفر والسياحة، بما في ذلك الدور المتنامي للاستدامة. وقد تم تصميمه للتركيز بشكل أكبر على دور القطاع السياحي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية الأوسع.

عدد الزوار القادمين من الخارج (10000 شخص- مرة)	13240	12907	12849	13382	13844	13948	14119	14530	-	-	-	8202
عدد الوافدين الأجانب (10000 شخص- مرة)	2719	2629	2636	2598	2815	2916	3054	3188	-	-	-	-
عدد الزوار الصينيين المسافرين إلى الخارج (10000 شخص- مرة)	8318	9818	11659	12786	13513	14272	16199	16920	-	-	-	10096
عدد الزوار المحليين (10000 شخص- مرة)	295700	326200	361100	399000	443500	500100	553900	600600	287900	324600	253000	489100
عائدات النقد الأجنبي من السياحة الدولية (مليون دولار أمريكي)	50028	51664	105380	113650	120000	123417	127103	131254	-	-	-	52960
العائدات من السياحة المحلية (100 مليون يوان)	22706	26276	30311	34195	39389	45660	51278	57250	22286	29190	20444	49133

المصدر: السياحة، البيانات الوطنية، المكتب الوطني للإحصاء في الصين. متوفر على الموقع الرسمي للمكتب:
https://data.stats.gov.cn/english/easyquery.htm?cn=C01

مما سبق نجد أنه قد حدثت تغيرات كبيرة في قطاع السياحة في الصين بين عامي 2012 و2023 وذلك لأسباب داخلية وخارجية من أبرزها جائحة كوفيد-19 وما تبعها من إغلاقات للحدود وتراجع في الأنشطة السياحية الدولية. وفقاً للبيانات المتاحة، زاد عدد الزوار المحليين بنسبة 65.40%، مما يعكس أهمية السوق المحلية في دعم قطاع السياحة، خاصةً خلال فترات الإغلاق الدولي. أما العائدات من السياحة المحلية، فقد شهدت نمواً بنسبة 116.39%، مما يدل على زيادة الإنفاق المحلي على السياحة الأمر الذي ساهم في تعويض جزئي لتراجع السياحة الدولية.

أما فيما يتعلق بالسياحة الخارجية، فقد ارتفع عدد الصينيين المسافرين إلى الخارج بنسبة 21.38% خلال الفترة، مما يعكس استمرارية الطلب على السفر الدولي حتى مع التحديات الاقتصادية والصحية. في المقابل، انخفض عدد الزوار القادمين من الخارج وهو تراجع كبير يفسر بالإجراءات المشددة التي فرضتها الصين خلال الجائحة، بما في ذلك الإغلاق الكامل للحدود في بعض الفترات، والخوف الدولي من السفر إلى الصين باعتبارها مصدراً أولياً مفترضا للفيروس كما ذكرنا سابقاً.

وبالنسبة للعائدات، فقد زادت عائدات النقد الأجنبي بنسبة طفيفة بلغت 5.86%، وهو معدل نمو منخفض مقارنة بالعقد السابق، مما يشير إلى التحديات التي واجهها القطاع في جذب السياح الأجانب (راجع الجدول رقم 7). ورغم ذلك، يظهر أن القطاع قد تمكن من الحفاظ على مستويات معقولة من الإيرادات عبر التركيز على السياحة المحلية، حيث نمت العائدات من هذه الفئة بشكل كبير. ويعكس غياب البيانات لبعض المؤشرات في الفترة بين 2020 و2022 تأثير الجائحة وتوقف العديد من الأنشطة السياحية كلياً.

الاستنتاجات و التوصيات:

- شهدت الصين تطوراً كبيراً في قطاع السياحة منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949. كانت السياحة في البداية وسيلة لتعزيز مكانة الصين السياسية. ومع سياسة الإصلاح والانفتاح في عام 1978، تحول القطاع السياحي ليصبح ركيزة اقتصادية هامة. يعكس هذا التطور التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الصين.
- لعبت الحكومة الصينية دوراً رئيسياً في نجاح قطاع السياحة من خلال وضع وتنفيذ سياسات تهدف إلى تحسين البنية التحتية، وتشجيع الاستثمارات الأجنبية، وتعزيز التسويق الدولي. ولم تكن السياسات الحكومية دافعة فقط لتطوير السياحة، بل كانت أيضاً ضرورية لمواجهة التحديات الاقتصادية والسياسية المختلفة عبر العقود.
- ساهم قطاع السياحة بشكل كبير في الاقتصاد الصيني وخاصةً من خلال زيادة الإيرادات من العملات الأجنبية، وتعزيز القطاعات الاقتصادية الأخرى مثل الفندقة والمطاعم والنقل. وتعد السياحة اليوم من العناصر الحيوية في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في الصين.
- كانت التكنولوجيا الحديثة أداة مهمة لتطوير السياحة في الصين، بدءاً من خدمات الحجز الرقمي وحتى الاعتماد على التطبيقات الذكية لتقديم تجربة سياحية شاملة وسهلة.
- واجهت الصين، رغم النجاح الكبير، تحديات متعددة في تطوير قطاع السياحة. من بينها، التحديات المتعلقة بالجودة والتنظيم، والتكيف مع المعايير الدولية، فضلاً عن التأثيرات السلبية للأحداث العالمية مثل جائحة كوفيد-19. وعكست قدرة الصين على التغلب على هذه التحديات مرونة القطاع السياحي فيها.
- كان للسياحة الداخلية دور أساسي في تخفيف تأثير الأزمات على قطاع السياحة في الصين، وخاصةً خلال جائحة كوفيد-19، فقد ساهمت السياحة الداخلية في تحقيق استقرار نسبي وتوفير فرص عمل ودخل للعديد من المجتمعات من خلال دعم الاقتصاد المحلي وتقليل الاعتماد على السياح الدوليين. هذا التطور أظهر أهمية تنويع مصادر السياحة وفتح الأبواب أمام تحفيز السوق المحلي كوسيلة للتغلب على الصدمات الخارجية وتعزيز استدامة القطاع السياحي.

تعد التجربة الصينية في تطوير السياحة نموذجاً يمكن للدول العربية التي تتمتع بإمكانات سياحية كبيرة أن تستفيد منها بفضل تاريخها، وتنوعها الثقافي، وموقعها الجغرافي الاستراتيجي. لذلك يوصي البحث بالاستفادة من تجربة الصين من خلال:

- القيادة الحكومية الحازمة والموجهة نحو التنمية: حيث قادت الحكومة الصينية تطوير السياحة من خلال تبني سياسات شاملة ومرنة، مثل إصلاح نظام السوق والانفتاح على الاستثمارات الأجنبية. ويمكن للدول العربية تطبيق هذا النهج من خلال تشكيل هيئات مركزية تدير التخطيط السياحي، تضع معايير الجودة، وتشرف على تنفيذ المشاريع الكبرى.

- تبني استراتيجيات إصلاح اقتصادي شاملة: فسياسة الإصلاح والانفتاح التي أطلقتها الصين ساهمت في جذب السياح وتعزيز الاقتصاد. وبالنسبة للدول العربية، يمكن أن يكون الانفتاح الاقتصادي، وتنويع الاقتصاد بعيداً عن النفط، مفتاحاً لتنشيط القطاع السياحي.
- إشراك القطاع الخاص: لعب القطاع الخاص دوراً بارزاً في دعم السياحة في الصين، وخاصةً في تطوير الفنادق والمطاعم والخدمات السياحية. ويمكن للدول العربية تشجيع مشاركة القطاع الخاص من خلال تمويل المشاريع السياحية الكبيرة ومنح عقود طويلة الأجل.
- إدارة الأزمات بمرونة والاستعداد للأزمات العالمية: اعتمدت الصين خلال الأزمات مثل جائحة كوفيد-19، على السياحة الداخلية لدعم القطاع. يمكن للدول العربية تعزيز السياحة الداخلية من خلال حملات توعية وتشجيع المواطنين على استكشاف مناطقهم المحلية بأسعار تنافسية.
- تطوير البنية التحتية السياحية وسهولة الوصول والتنقل: استثمرت الصين في بناء مطارات عالمية، وشبكات قطارات فائقة السرعة، وفنادق عالية الجودة. تحتاج الدول العربية إلى تطوير بنية تحتية مشابهة، خاصةً في المناطق التي تعاني من نقص في الخدمات اللوجستية، لجذب السياح.

قيود البحث:

واجهت الدراسة عدة تحديات ترتبط باتساع الموضوع وتعقيده، إذ يغطي تطور السياحة في الصين فترة زمنية طويلة (1949-2023) تتضمن تحولات سياسية، واقتصادية، واجتماعية متعددة. يتطلب هذا الموضوع تحليلاً أكثر تفصيلاً للعناصر المختلفة التي أسهمت في نمو القطاع السياحي، وهو ما يتجاوز نطاق هذه الدراسة. ومن المهم الإشارة أيضا إلى أن البحث لم يتطرق لبعض العوامل المهمة بشكل معمق، مثل تأثير العمالة في قطاع السياحة ودورها في دعم الاقتصاد، وأثر الاستثمارات المحلية والأجنبية على تطور البنية التحتية والخدمات السياحية. بالإضافة إلى ذلك، لم تتم دراسة التنوع الكبير في أشكال السياحة في الصين، مثل السياحة الثقافية، والطبيعية، والطبية، وغيرها، مما قد يوفر صورة أكثر شمولية عن القطاع. يوصي الباحث بضرورة إجراء دراسات مستقبلية تتناول هذه الجوانب بتفصيل أكبر، مع التركيز على الأنواع المختلفة للسياحة في الصين وأهميتها في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. كما يدعو إلى زيادة الدراسات الأكاديمية باللغة العربية حول السياحة في الصين، وذلك لتوفير محتوى علمي غني يدعم الباحثين العرب المهتمين بهذا المجال الحيوي، خاصةً في ظل التوسع المتزايد للعلاقات الاقتصادية والثقافية بين الصين والدول العربية.

References:

- Chih-Hai Yang, Hui-Lin Lin, Chia-Chun Han (2010): *Analysis of international tourist arrivals in China: The role of World Heritage Sites,* Tourism Management, Volume 31, Issue 6, Pages 827-837
- Chris Ryan, Gu Huimin and Fang Meng (2009): *Destination Planning in China.* In Chris Ryan and Gu Huimin (Editors): Tourism in China: Destination, Cultures and Communities, 1st Edition, Routledge Publications. Pages 11-37
- *Communique of the Third Plenary Session of the 11th Central Committee of the Communist Party of China*, Beijing Review Source: NO.52 December 29, 1978, Publish date 26 Jun 2018. Available on: https://www.bjreview.com/Special_Reports/2018/40th_Anniversary_of_Reform_and_Opening_up/Timeline/201806/t20180626_800133641.html, Retrieved on 29 July 2024
- Guangrui Zhang, Ray Pine, and Hanqin Qiu Zhang (2000): *China's international tourism development: present and future*, International Journal of Contemporary Hospitality Management, Vol. 12 Issue 5 Pages 282 – 290
- Haibo, C., Ayamba, E.C., Udimal, T.B. et al. (2020): *Tourism and sustainable development in China: a review*. Environ Sci Pollut Res 27, 39077–39093
- Hanqin Qiu Zhang, King Chong and John Ap (1999): *An analysis of tourism policy development in modern China*, Tourism Management, Volume 20, Issue 4, Pages 471-485
- Honggen Xiao (2006): *The discourse of power: Deng Xiaoping and tourism development in China*, Tourism Management, Volume 27, Issue 5, Pages 803-814
- Hongzhi Tian and Hui Li (2021): *How Does the Five-year Plan Promote China's Economic Development?* 11th Hradec Economics Days (1), University of Hradec Králové.
- John King Fairbank and Merle Goldman (2006): *China: A New History*, 2nd enlarged edition, The Belknap Press of Harvard University Press.
- Luqi Yang, Xiaoni Li and Ana Beatriz Hernandez-Lara. (2024): *Tourism and COVID-19 in China: recovery and resilience strategies of main Chinese tourism cities*, International Journal of Tourism Cities, Volume 10, Issue 2, Pages 387-404
- Mavroidis PC, Sapir A. (2023): *China in the WTO Twenty Years On: How to Mend a Broken Relationship?* German Law Journal. Volume 24, Issue1, Pages: 227-242.
- National Accounts, National Bureau of Statistics of China, https://data.stats.gov.cn/english/easyquery.htm?cn=C01
- Peng Zhou (2019): *The Theory and Practice of China's Tourism Economy (1978–2017)*, Research Series on the Chinese Dream and China's Development Path, Springer.
- Roderick MacFarquhar and Michael Schoenhals (2008): *Mao's Last Revolution*, Belknap Press: An Imprint of Harvard University Press.
- Sebastian Ibold and Jingzhu Li. (2019): *Outline for Building China's Strength in Transport*, Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit (GIZ) GmbH.
- Sofield, T., & Li, S. (2011). *Tourism governance and sustainable national development in China: a macro-level synthesis*. Journal of Sustainable Tourism, 19(4-5), Pages 501–534.
- Stephen Ball, Susan Horner and Kevin Nield (2007): *Contemporary Hospitality and Tourism Management Issues in China and India*, 1st Edition, Butterworth-Heinemann is an imprint of Elsevier.

- UN Tourism (2024): *World Tourism Barometer (PPT Version)*, Volume 22, Issue 2, Madrid, Spain
- World Economic Forum (2021): *Travel & Tourism Development Index 2021, Rebuilding for a Sustainable and Resilient* Future, World Economic Forum Publications.
- World Economic Forum (2024): *Travel & Tourism Development Index 2024,* World Economic Forum Publications.
- World Economic Forum: *The Travel & Tourism Competitiveness Reports 2013, 2015, 2017 and 2019*
- Yanyun Zhao and Bingjie Liu (2020): *The evolution and new trends of China's tourism industry*, National Accounting Review Volume 2, Issue 4, Pages 337–353
- Yiping Li (2023): *The Rise of Tourism in China Social and Cultural Change*, Tourism and Cultural Change: 62, Channel View Publications.
- Yiyi Jiang (2020): *China's inbound tourism: development process and experiences*, In Songshan (Sam) Huang and Ganghua Chen (Editors): Handbook on Tourism and China, Edward Elgar Publishing, Pages 42-58
- Zhang Guangrui and Alan A. Lew (2003): *China's Tourism Boom*, In Alan A. Lew et. al. (Editors): Tourism in China, The Haworth Hospitality Press. Pages 3-12
- Zhong Linsheng, Deng Jinyang and Xiang Baohui (2009): *Tourism Development and the Tourism Area Life-Cycle: A Case Study of Zhangjiajie National Forest Park, China* In Chris Ryan and Gu Huimin (Editors): Tourism in China: Destination, Cultures and Communities, 1st Edition, Routledge Publications. Pages 38-66